الاستراتيجية الأمريكية في العراق بعد عام 2003

محمد مجيد حسين
باحث من العراق
Mohammedmageed34@gmail.com

الملخص:

يحظى العراق بأهمية كبيرة في الاستراتيجية الأمريكية لعدّة اعتبارات وأبرزها الثروات النفطية والموقع الجغرافي المهم، ويُعد العامل الاقتصادي والعامل السياسي من أهم الأسباب التي أدت الى احتلال العراق، حيث تبنّت الإدارة الأمريكية استراتيجية مفادها إيجاد أوسع جبهة عالمية لمكافحة الإرهاب لتحقيق مصالحها، حيث أعلنت الولايات المتحدة نفسها المسؤولة الوحيدة عن مكافحة الإرهاب، وحددت عدّة مبادئ وقواعد في علاقتها الدولية، وكان أبرز سماتها هي إعلان الحرب الوقائية في أي مكان بالعالم ترى فيه تهديداً لأمنها، واستخدام كافة الوسائل، بما فيها التدخل العسكري في العراق وتغيير الأنظمة السياسية القائمة، منطلقة من مبدأ (من ليس معنا فهو ضدنا).

كان لتبني الإدارة الأمريكية لهذه الاستراتيجية الجديدة دور كبير في دخولها للعراق وانتهاج سياسة جديدة فيه، وذلك لما يمثله من أهمية استراتيجية في الموقع الجغرافي والثروات نفطية، ولذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية، وفق رؤيتها، باحتلال العراق عام 2003، وذلك من أجل تحقيق مصالحها مع ما يتلائم مع أهدافها واستراتيجيتها الكونية.

الكلمات المفتاحية: «الاستراتيجية الامريكية، العراق، الثروة النفطية»

American Strategy in Iraq After 2003

Muhammad Majeed Hussain
Researcher From Iraq

Abstract:

Iraq enjoys great importance in the US strategy for several considerations, most notably the oil wealth and the important geographical location, and the

economic factor with the political factor are among the most important reasons that led to the occupation of Iraq, as the US administration adopted a strategy to create the widest global front to combat terrorism to achieve its interests, as the United States declared itself the only one responsible for combating terrorism, and it defined several principles and rules in its international relationship, and its most prominent features were the declaration of preventive war anywhere in the world that it perceived as a threat to its security, and the use of all means, including military intervention in Iraq and the change of existing political regimes, based on the principle (Who is not with us, He is against us).

The American administration's adoption of this new strategy had a major role in its entry into Iraq and adopting a new policy in it, because of the strategic importance it represents in the geographical location and the oil wealth. Therefore, the United States of America, according to its vision, occupied Iraq in 2003, in order to achieve its interests with what is compatible with its goals and its global strategy.

Key words: «US strategy, Iraq, oil wealth»

المقـدمــة:

اعتمدت استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير على تحقيق أهدافها، وعلى عدّة مستويات منها المستوى الوطني والدولي، ومن أجل تنفيذ أهدافها تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية عدّة وسائل تسهم في تحقيق مصالحها تتمثل بالوسائل (العسكرية، الاقتصادية، السياسية)، بالإضافة الى أن هناك عدّة مؤسسات حكومية تعمل في صناعة القرار الأمريكي من أهمها: (الرئاسة، الكونغرس، ومجلس الأمن القومي، ووزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، المجمع الاستخباراتي)، فضلاً عن المؤسسات غير الحكومية ومساهمتها في صناعة القرار الأمريكي وأبرزها: (المجمع الصناعي العسكري، مراكز البحوث، جماعات الضغط والأحزاب).

اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية جديدة للدول التي لديها مصالح فيها، ومن تلك الدول هو العراق، إذ يمثّل لديها أهمية من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية في الشرق الأوسط. إذ اتبعت عدّة وسائل وإدوات لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في العراق، وبدأت ذلك بحرب الخليج الثانية، ومن ثم إصدار عقوبات اقتصادية، فضلاً عن ضربات عسكرية على العراق، وصولاً الى

غزو العراق واحتلاله بحجة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، وذلك سعياً لتنفيذ استراتيجيتها على مستوى منطقة الشرق الأوسط، وتحقيق مصالحها وأهدافها في العراق، من خلال توسيع تواجدها العسكري، بالإضافة الى سيطرتها على النفط الذي يساهم في تعزيز الهيمنة الأمريكية على العالم.

إشكالية البحث: إن الوجود الأمريكي في العراق واستراتيجيتها يثير عدّة تساؤلات منها: ماهي الاستراتيجية الأمريكية؟ وماهي الاستراتيجية الأمريكية في العراق؟ وماهي المؤثرات المتغيرة في الاستراتيجية الأمريكية في العراق؟ وماهي المشاهد المستقبلية للاستراتيجية الأمريكية في العراق؟

فرضية البحث: إن الاستراتيجية الأمريكية في العراق تهدف الى تنفيذ عدّة أهداف على كافة المجالات سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وتوجد عدّة متغيرات تؤثر في هذه الاستراتيجية بشكل مباشر أو غير مباشر.

منهجية البحث: تم استخدام المنهج الوصفي لبحث الأهداف ووسائل تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية، بالإضافة الى أهم متغيراتها الداخلية والخارجية. وكذلك أيضاً تم اعتماد منهج التحليل النظمي في مرحلة قبل وبعد عام 2003، ومن ثم تم استخدام المنهج الاستشرافي من خلال دراسة المشاهد المستقبلية للاستراتيجية الأمريكية في العراق.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، يتناول المبحث الأول الاستراتيجية الأمريكية، والمبحث الثاني الاستراتيجية الأمريكية في العراق، أما المبحث الثالث تناول أبرز المتغيرات الاستراتيجية الأمريكية في العراق، في حين تناول المبحث الرابع المشاهد المستقبلية للاستراتيجية الأمريكية في العراق، وصولاً الى الخاتمة.

تعريف الاستراتيجية: ارتبط مفهوم الاستراتيجة قديماً بالمجال العسكري فقط للدول وذلك لتحقيق أهدافها بواسطة القوة المسلحة. إذ عرّفها المفكر الألماني كارل فون كلاوزفتز بأنها:(فن إعداد ووضع الخطط العامة للحرب). في حين يرى الجنرال الفرنسي آندريه بوفر الذي أخرج مفهوم الاستراتيجية من إطارها العسكري الى إطار أوسع حيث يعد القوة المسلحة أحد أبعادها الاستراتيجية ومجالاتها حيث عرّفها قائلاً: (هي فن استخدام القوة للوصول الى أهداف السياسة)[1]. أما مولتكه عرّفها بأنها:(إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد الى المطلوب)[2].

(1) آندريه بوفر، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة اكرم دري والهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت 1968 ص29.

(2) عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 2005 ص15.

المبحث الأول: مفهوم الاستراتيجية الأمريكية

عرّفت هيئة الأركان الأمريكية عام 1964 الاستراتيجية بأنها:(فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية والدعائية كلما كان ذلك ضرورياً خلال السلم والحرب لتقديم أقصى درجة من المساندة لسياسات الدولة بغرض زيادة الإمكانات والنتائج المرغوبة للنصر ولتقليل فرص الهزيمة)[3].

إن الاستراتيجيه الكونية للولايات المتحدة تهدف الى ضمان متطلبات أمنها القومي، والحفاظ على سلامة مصالحها الحيوية في الأقاليم وإدارة الشؤون الدولية اعتماداً على قدراتها العسكرية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية[4]، وسيتم تناول هذا المبحث من خلال تقسيمه الى ثلاثة مطالب رئيسة هي: (الأهداف الاستراتيجية الأمريكية، وسائل تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية، مؤسسات صنع الاستراتيجية الأمريكية).

(3) تميم حسين الحاج محمد التميمي، تحديات الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث (11) أيلول، مجلة دراسات عراقية، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد (4)، بغداد، 2006، ص161.

(4) لهيب عبد الخالق، بين انهيارين، الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، عمان، 2003 ص14.

المطلب الأول: الأهداف الاستراتيجية الأمريكية

يمكن تحديد الأهداف الاستراتيجية الأمريكية على وفق الآتي: (الأهداف السياسية، الأهداف الاقتصادية، الأهداف العسكرية، الأهداف الايديولوجية).

1. **الأهداف السياسية:** هي حماية وسلامة أمن الولايات المتحدة وسلامة مواطنيها واستمرارها بزعامة الولايات المتحدة للنظام الدولي، إضافة الى مساعدّة وحماية الحلفاء بما يحقق مصالحها الحيوية في العالم. وتسعى أيضاً إلى منع ظهور أية قوة منافسة لها دولياً. واستمرار سيطرتها على السياسات العالمية والتي لها أهمية كبيرة في خدمة مصالحها.

2. **الأهداف الاقتصادية:** تهدف الى الحفاظ على الاقتصاد الأمريكي من خلال تأمين مصادر الطاقة ومنها النفط، بالإضافة الى السيطرة على المؤسسات الاقتصادية الدولية والتحكم بها مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، فضلاً عن مواجهة التكتلات الاقتصادية الكبرى ومنها اليابان والصين والاتحاد الأوربي وبعض دول آسيا وأمريكا اللاتينية[5].

(5) محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بيت الحكمة، بغداد، 2002 ص 132.

3. **الأهداف العسكرية:** تهدف الى إدامة التفوّق الأمريكي عالمياً في المجال العسكري، بالإضافة الى منع انتشار الأسلحة النووية، وخلق نظام دفاعي فعال مضاد للصواريخ وذلك لدعم استمراريتها في الوجود العسكري العالمي وصولاً الى الهيمنة العسكرية في العالم.

4. الأهداف الأيديولوجية: تهدف الاستراتيجية الأمريكية آيدلوجياً الى نشر مختلف المتغيرات الفكرية والعقائدية، ومن ضمنها الفكر الغربي وفلسفته الاقتصادية والسياسية.

المطلب الثاني: وسائل تنفيذ الاستراتيجية الأميريكية

تتوزع وسائل تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية الى: (الوسيلة العسكرية، الوسيلة الاستخباراتية، الوسيلة الاقتصادية، الوسيلة السياسية، الوسيلة الإعلامية)

1. الوسيلة العسكرية: تعتمد الولايات المتحدة بشكل كبير على الوسيلة العسكرية[6]، حيث يوجد نوعين لها: إما التهديد بالقوة في إطار نمط الردع وهي استخدامات تهديدية، أو استخدام القوة العسكرية من خلال التدخل العسكري وهي وسائل تتصدرها الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها ومصالحها في العالم.

(6) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 1989، ص101.

2. الوسيلة الاستخباراتية: تحتوي على مجموعة من الاجراءات والعمليات التي تتصف بالسرية في أنحاء العالم، وذلك لتحقيق أهدافها السياسية، إذ أنها تعتبر من الوسائل المؤثره في تنفيذ استراتيجيتها على الصعيد العالمي.

3. الوسيلة الاقتصادية: وهي توظيف القدرات الذاتية التي لديها بإعتبارها أكبر قوة اقتصادية في العالم، بالإضافة الى توظيف المنظمات الاقتصادية الدولية مثل (منظمة التجارة العالمية، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، الشركات متعددة الجنسية)، ووسائل أخرى مثل (العقوبات الاقتصادية، المساعدات الاقتصادية) وعن طريقها تتم السيطرة على الأسواق العالمية.

4. الوسيله السياسية: من الوسائل السياسية المهمة لتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية هي منظمة الأمم المتحدة، والتي تُعد أهم وسيلة في تنفيذ أهدافها السياسية من خلال الشرعية الدولية عبر إصدار القرارات الأممية، وخاصة فيما يتعلق باستخدام التدخل العسكري، حيث توظفها الولايات المتحدة الأمريكية كوسيلة دولية ومرجعية شرعية لإصدار القرارات وخاصة مع الأطراف المعارضة لها.

5. الوسيلة الإعلامية: تسهم في نشر القيم الأمريكية وذلك من خلال استخدام الصحافة والسينما والتلفزيون والراديو، والتي تدعم في تحقيق استراتيجيتها عن طريق تغيير الأفكار والتأثير على العقول والعواطف بما يسهم في تحقيق أهدافها ومصالحها القومية.

المطلب الثالث: مؤسسات صنع الاستراتيجية الأمريكية

إن مؤسسات صنع الاستراتيجية الأمريكية تقسم الى نوعين هما: (المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير الرسمية).

أولاً: المؤسسات الرسمية:

1. الرئاسة: تضم رئيس الولايات المتحدة والمكتب التنفيذي للرئيس، بالإضافة الى الهكيل الحكومي المتمثل بالوكالات والوزارات التابعة له. ومن الصلاحيات المهمة التي يتمتع بها الرئيس الأمريكي ـ لكونه القائد العام للقوات المسلحة ـ هي أعلان حالة الحرب دون الرجوع للكونغرس، وعقد الاتفاقات العسكرية. وتلعب مؤسسة الرئاسة دوراً كبيراً في صنع السياسات الأمريكية ـ وخاصة الرئيس الأمريكي ـ بحكم صلاحياته التي يتمتع بها دستوريا[7].

(7) نايس مصطفى خليل، الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية، السياسة الدولية، العدد 127، 1997، ص ص80- 81.

2. الكونغرس: ويتكون من مجلسي النواب والشيوخ، ويتألف مجلس الشيوخ من ممثلين اثنين عن كل ولاية، وبـ(100) عضو، أما مجلس النواب فيتألف من (435) عضواً على أساس دوائر انتخابية تمثل كل منها 250 ألف- 450 ألف نسمة. ويمارس الكونغرس عدّة مهام، ومنها التصديق على المعاهدات وإصدار الاعتمادات المالية. حيث يُعد السلطة التشريعية الذي يوازي السلطة التنفيذية، ويلعب دوراً كبيراً في صنع السياسات وذلك وفق الدستور الأمريكي[8].

(8) كميل منصور، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الأوثق، ترجمة نصيرة مروه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، شباط 1996، ص 308.

3. وزارة الخارجية: تُعد بمثابة قناة يتم من خلالها الاتصال بمؤسسات الدول الأخرى الرسمية، ويُعد وزير الخارجية الأمريكي الناصح الأساس للرئيس الأمريكي في مجال السياسة الخارجية من خلال إعطاء المقترحات الى الرئيس، فضلاً عن ذلك أنه عضو في مجلس الأمن القومي، حيث له دور كبير في وضع الاستراتيجيات والسياسات الأمريكية.

4. وزارة الدفاع: تلعب دوراً مهماً في صنع السياسات للولايات المتحدة الأمريكية، ومن مهامها التخطيط الاستراتيجي لمواجهة الدول الكبرى وحماية الداخل الأمريكي وحماية القواعد في الخارج، ويعتبر وزير الدفاع مستشار الرئيس في الأمور العسكرية وله مهمة توجيه القوات المسلحة الأمريكية بعد رئيس الدولة وهو عضو في مجلس الأمن القومي.

5. مجلس الأمن القومي: يعتبر من المؤسسات المؤثرة التي تلعب دوراً مهماً في صنع السياسات الأمريكية، وهو عبارة عن غرفة العمليات الذي تتخذ فيه القرارات

وتدار فيه الأزمات، وتُعد مشورة مجلس الأمن القومي مهمة في تنفيذ القرارات التي يعتمد عليها الرئيس، والسبب في ذلك أن مجلس الأمن القومي يعتمد على مجموعة من الخبراء.

6. المجمع الاستخباراتي: ويشمل وكالة المخابرات المركزية، والتي تُعرف بأسرة المخابرات وهي: (مجلس الأمن القومي، استخبارات الدفاع، الأمن القومي، الاستخبارات العسكرية، الاستخبارات البحرية، استخبارات القوة الجوية، مكتب المخابرات والبحوث التابع لوزارة الخارجية، لجنة الطاقة النووية، مكتب التحقيقات الفيدرالي، مكتب الدفاع عن الوطن)[9]، والتي تسهم في تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من خلال جمع المعلومات والتخطيط وتنفيذ العمليات في أنحاء العالم.

(9) كوثر عباس الربيعي، جديد الإدارة الأمريكية، (مكتب الدفاع عن الوطن). أوراق أميريكية، مركز الدراسات الدولية بغداد، العدد (89) السنة الثالثة ت1/2001.

ثانياً: المؤسسات غير الرسمية:

1. المجمع الصناعي العسكري: إن أغلب الصناعة العسكرية تملكها الدولة، ولهذا يعتبر المجمع الصناعي العسكري دوره مهم في صنع القرارات والسياسات الأمريكية، يالإضافة الى أن الصناعة الحربية تُعد قطاعاً اقتصادياً مؤثراً في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك فإن المجمع الصناعي العسكري يلعب دوراً مميزاً في عملية صنع القرار الاستراتيجي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً[10].

(10) مارك وبرا، دراسة عن قوة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، ترجمة، محمد عبد اللطيف حجازي، بحث منشور على الإنترنيت .WWW.google .com

2. جماعات الضغط والأحزاب: إن لهذه الجماعات دور بارز في صنع القرارات الأمريكية، وأهم جماعات الضغط هو اللوبي اليهودي الذي يؤثر في صنع القرارات والسياسات الأمريكية، بالإضافة الى الأحزاب السياسية، لكن تأثيرها ضعيف مقارنةً بجماعات المصالح[11].

(11) أزهار عبد الكريم الشيخلي، تضاؤل دور الأحزاب الأمريكية: الأسباب والنتائج، أوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (83) 2001، ص ص3 . 4.

3. المؤسسات الفكريه: تسأهم في التأثير بالاستراتيجية الأمريكية من خلال تقديم المشورة السياسية، وهناك أكثر من 1200 مؤسسة والتي تعتبر من المؤسسات الفكرية، وأهمها معهد الاقتصاديات الدولية ومعهد الحوار الأمريكي الداخلي ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

إن الاستراتيجية الأمريكية تعتمد على مؤسسات رسمية وغير رسمية والتي لديها ذات خبرة عالية ووسائل متعددة في تنفيذ أهدافها ومخططاتها الاستراتيجية.

المبحث الثاني: الاستراتيجية الأمريكية في العراق

إن عملية تحجيم قدرات العراق ودوره في المنطقه، هدف مهم في الاستراتيجية

الأمريكية، لما لديه من ثروات وموارد بشرية تؤهله لأداء دور إقليمي لا يتوافق مع التوجهات الأمريكية، ولتوضيح ذلك أكثر تم تقسيم المبحث الى ثلاثة مطالب هي: (الأهمية الاستراتيجية للعراق، الاستراتيجية الأمريكية في العراق قبل عام 2003، الاستراتيجية الأمريكية في العراق بعد 2003).

المطلب الأول: الأهمية الاستراتيجية للعراق

تكمن أهمية العراق في الاستراتيجية الأمريكية من خلال: (الموقع الجغرافي، الأهمية الاقتصادية، الأهمية الأمنية، الأهمية السياسية)، وهي كالآتي:

أولاً: الموقع الجغرافي: إن الأهمية الاستراتيجية للعراق لدى الولايات المتحدة الأمريكية، تنبع من كونه يتوسط القوس الممتد من شبه جزيرة الأناضول حتى بحر العرب جنوب شبه الجزيرة العربية، إضافة لامتداده البري من منطقة القوقاز حتى مشارق المحيط الهندي، فضلاً عن تحكّمه في الأرض التي تفصل الخليج العربي عن الإقليم الروسي. لذلك تميز العراق بأهميته الإقليمية والدولية لدى الولايات المتحدة الأمريكية[12].

(12) كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988، ص ص 42 – 55.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية: إن أهمية العراق للولايات المتحدة تكمن كذلك في امتلاكه ثروات نفطية وموارد معدنية وبشرية، وأيضاً امتلاكه أسواقاً تستوعب الاستثمارات الأجنبية، وتدخل ضمن المنافسة الاقتصادية العالمية بين الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الصناعية الكبرى الأخرى، وبهذا يعتبر العراق من الاستراتيجات الدولية المهمة وخصوصاً لدى الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: الأهمية العسكرية: إن العراق يشكل أهمية استراتيجة من الناحية العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وذلك لانقطاع الوجود العسكري الأمريكي فيها، حيث من الشمال تتواجد في تركيا وفي الجنوب تتواجد في الخليج. وإن إنشاء قواعد عسكرية في العراق يساعد في السيطرة على إقليم الشرق الأوسط وصولاً الى أقصى الشرق الآسيوي، ويمنحها فرصة للتوسع إقليمياً.

رابعاً: الأهمية السياسية: إذ يتبنى العراق مواقف معارضة للاستراتيجية الأمريكية. والتي جعلت من الولايات المتحدة تسعى الى منع أن يكون العراق قوة إقليمية، واحتواء دوره السياسي الفاعل في المنطقة لتحقيق أهدافها. وعليه حضى العراق بالأهمية الجيوستراتيجية والاقتصادية والسياسية لدى الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق مصالحها وأهدافها الاستراتيجية.

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمريكية في العراق قبل عام 2003

بعد انتهاء العمليات العسكرية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على العراق عام1991، عن طريق تزعمها قوة عسكرية دولية لتدمير العراق والسيطرة الكاملة على منطقة الشرق الأوسط بحجة حماية حلفائها من التهديدات التي كان يمثلها العراق في حينها، فرضت على العراق العقوبات الاقتصادية، والتي أدت الى إبادة جماعية للسكان المدنيين، وكانت الغاية منها إنهاك العراق وإضعافه[13]، الى أن جاء التصعيد الأمريكي ضد العراق نتيجة أحداث الحادي عشر من أيلول، إذ بدأ الحديث عن تدخل عسكري أمريكي في العراق تحت عدّة ذرائع، ومنها أن للعراق يد بأحداث الحادي عشر من أيلول، ودعمه للإرهاب، فضلاً عن امتلاكه الأسلحة البيولوجية المحظورة دولياً، والتي تشكل تهديداً للولايات المتحدة الأمريكية، إذ بدأت الإدارة الأمريكية العمليات العسكرية عام 2003[14]، وكانت أهداف الولايات المتحدة من الحرب هي سرعة تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية، فضلاً عن أن تكون الخسائر البشرية للقوات الأمريكية والبريطانية في الحدود الممكنة.

(13) التقرير الاستراتيجي الخليجي 2001 . 2002، وحدة الدراسات. دراسات الخليج للصحافة والطباعة والنشر . الشارقة، يناير، 2002، ص130.

(14) التقرير الاستراتيجي العربي، 2002 – 2003، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، 2003، ص62.

إن الاستراتيجية الأمريكية في العراق قبل عام 2003 سعت إلى احتواء العراق وتحجيمه عبر الضربة العسكرية عام1991، ومن بعدها العقوبات الاقتصادية، وصولاً الى إضعاف قدراته المادية والبشرية ومن ثم غزوهِ واحتلاله.

المطلب الثالث: الاستراتيجية الأمريكية في العراق بعد عام 2003

تهدف الاستراتيجية الأمريكية في العراق بعد عام 2003 الى السيطرة على النفط، وتحويل العراق الى قاعدة دائمة للتواجد العسكري الأمريكي. والى إعادة تشكيل العراق وفق المصالح التي تناسب الولايات المتحدة، والذي يتضمن برنامجاً (سياسياً، اقتصادياً، عسكرياً) وهو كالآتي:

أولاً: سياسياً: إن الهدف الأمريكي هو دعم الهوية الفرعية بدلاً من الهوية الوطنية، وبناء نظام سياسي في العراق مبني على أساس الطوائف، وتكون المشاركة وتوزيع المناصب الحكومية فيه على أساس عرقي وطائفي. وأن الاستراتيجية السياسية الأمريكية في العراق تهدف الى تقسيم العراق الى عدّة كيانات قائمة على أساس طائفي وعرقي وهذا يتم عبر بناء مؤسسات سياسية وقانونية وصولاً الى نظام سياسي موال للولايات المتحدة الأمريكية.

إن الاستراتيجية الأمريكية في العراق تهدف إلى التحكم بالنفط

ثانياً: اقتصادياً: إن الاقتصاد العراقي قد تعرّض الى تدمير شامل لبناه الأساسية خاصة قطاعي الصناعة والخدمات ولم يستثن إلا قطاع

النفط لأهميته في استمرار تدفق النفط العراقي الى الخارج[15]. وأن الاستراتيجية الأمريكية في العراق تهدف إلى التحكم بالنفط ودمج الاقتصاد العراقي بالاقتصاد الدولي عبر سياسات الخصخصة، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية. إذ أن الولايات المتحدة لم تقم بمبادرة اقتصادية داعمة للعراق، بل استمرت في ما أقدمت عليه منذ احتلالها للعراق عام 2003 في إيقاف عجلة الصناعة العراقية ماعدا النفطية. وكذلك عرقلتها لعدد من المحاولات العراقية للاقتراض الخارجي، وتهديداتها المتكررة بفرض عقوبات اقتصادية على العراق في حال عدم خضوعه للإملاءات الأمريكية[16].

إن الولايات المتحدة لم تقم بمبادرة اقتصادية داعمة للعراق

ثالثاً: عسكرياً: إن التواجد العسكري الأمريكي في العراق يحقق أهدافاً منها التحكم بالموقع الاستراتيجي للعراق، والذي يسهم في امتلاك قدرة أكبر لاحتواء الدول المعادية لها ومواجهتها، فضلاً عن دعم أمن (إسرائيل) انطلاقاً من الموقع الاستراتيجي للعراق. حيث يبدو أن موضوع انسحاب القوات الأمريكية الأكثر إثارة جدلاً في موضوعة «الحوار الاستراتيجي» بين البلدين. فبعد سلسلة من الاعتداءات الأمريكية على أهداف عسكرية ومدنية، اتخذ مجلس النواب العراقي في 5 كانون الثاني 2020 قراراً داعماً للحكومة العراقية يقضي بإخراج قوات التحالف الدولي، وفي مقدمتها القوات الأمريكية من العراق[17]. إذ أن الاستراتيجية الأمريكية تهدف الى وجود عسكري دائم في العراق، وذلك لغاية الوصول الى تمزيق وحدة العراق وتقسميه الى دويلات صغيرة.

المبحث الثالث: المتغيرات المؤثرة على الاستراتيجية الأمريكية في العراق

هناك عدّة متغيرات مؤثرة على الاستراتيجية الأمريكية سلباً أو إيجاباً، ومن أهم المتغيرات الداخلية الأمريكية هي الاقتصاد والراي العام والمحافظين الجدد والحزب الديمقراطي، إضافة الى أن هناك متغيرات خارجية وأبرزها الاتحاد الأوربي وروسيا الاتحادية والصين بالإضافة الى مجلس الأمن، ولأجل التعرّف أكثر على المتغيرات المؤثرة المختلفة في الاستراتيجية الأمريكية في العراق فسيتم توضيحها بشكل مختصر، وكالآتي:

المطلب الأول: المتغيرات الداخلية

إن المتغيرات الداخلية للدول تؤثر في طبيعة سلوكها الخارجي، وإن الولايات

(15) سامح راشد، العراق المحتل... تفويض الدولة والنظام والسياسة الدولية، العدد (164)، 2006، ص137.

(16) أنور سعيد الحيدري، الولايات المتحدة وحوارها الاسترتيجي مع العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2020، https://www.hcrsiraq.net/969/2020/09/23

(17) أنور سعيد الحيدري، الولايات المتحدة وحوارها الاستراتيجي مع العراق قراءة في نتائج الجولة الثانية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2020، https://www.hcrsiraq.net/969/2020/09/23

المتحدة واحدة من تلك الدول. ومن أهم المتغيرات الداخلية هو الاقتصاد الأمريكي، والذي لديه مشكلات كبيرة على الرغم من كونهِ أكبر الاقتصاديات الدولية حجماً[18]، حيث أصابه عجز كبير نتيجة توجيه أغلَب الإنفاقات نحو الحروب ومنها الحرب في العراق، وظهور أزمات كالبطالة وارتفاع الضرائب، وبالتالي أدى الى ضعف الاقتصاد الأمريكي ممّا أدى الى انخفاض التخصيصات المالية للاستراتيجية الأمريكية في العراق.

(18) تميم حسين الحاج محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص170 . 174.

وكذلك هنالك الرأي العام الذي يؤثر بشكل كبير في الاستراتيجية الأمريكية في العراق، وخاصة عندما قامت الولايات المتحدة بالحرب على العراق حيث خرجت تظاهرات كبيرة تندد بالحرب.

بالإضافة الى ان هناك عامل مهم وهم المحافظين الجدد، اذ ان هذا التيار يتحكم بجماعات المصالح المتمثلة بالمجمع الصناعي العسكري والشركات النفطية، وان هذا التيار داعم للاستراتيجية الأمريكية في العراق ومن المتغيرات الايجابية في الاستراتيجية الأمريكية.

وكذلك أيضاً يعد الحزب الديمقراطي من المتغيرات المؤثرة في الاستراتيجية حيث لديهم الاكثرية في الكونغرس، والذي عن طريقه يتم تمويل السياسة الخارجية الأمريكية واصـدار الاعتمادات المالية، حيث يعتبر الحزب الديمقراطي من المعارضين للاستراتيجية الأمريكية وخاصة في العراق، وجاء ذلك نتيجة الحرب الأمريكية على العراق، اذ ان الاغلبية الديمقراطية تعتبر من المتغيرات السلبية للاستراتيجية الأمريكية في العراق التي تبناها الجمهوريون[19].

(19) زيود العمر، مستقبل العراق في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، 18 يناير، 2007. www.elaph.com

المطلب الثاني: المتغيرات الخارجية

ان من أهم المتغيرات المؤثرة بالاستراتيجية الأمريكية في العراق هي الاتحاد الأوربـي، اذ انها تتحرك انطلاقا من مصالحها الحيوية، وخصوصا في الشرق الأوسط لوجود الثروة النفطية، وعلى هذا الأساس هناك معارضة اوربية للاستراتيجية الأمريكية في العراق. وعلى الرغم من هذه المعارضة، لكن مواقفها غير واضحة حيث تتميز بمعايير مزدوجة.

ومن أبرز الدول المؤثرة في الاستراتيجية الأمريكية بشكل سلبي هي روسيا الاتحادية حيث تعتبر من المتغيرات الدولية المهمة، اذ انها عضو دائم في مجلس الأمن، فضلا عن امتلاكها اسلحة نووية، ولديها توجهات نحو منطقة الشرق الأوسط، وان أبرزها هي المصالح الاقتصادية والأمنية، وخاصة في الدول الغنية بالنفط، ومنها العراق.

حيث تعد من المعارضين للاستراتيجية الأمريكية في العراق، ورفضت الحرب على العراق وذلك لعدم وجود اي دليل على امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل[20].

وهناك أيضاً الصين، والتي تعد من المتغيرات المهمة والمؤثرة في العالم، والتي يعتبر اقتصادها من اكبر الاقتصاديات في العالم، إضافة لامتلاكها السلاح النووي، مما يساعدها في أن تؤدي دورا مهما على الاستراتيجية الأمريكية. اذ تهدف السياسة الصينية الى تحقيق مصالحها الحيوية من خلال تحديث اساليبها الدبلوماسية والاهتمام بسياسة تقديم الدعم المادي والسياسي، وخصوصا سياستها تجاه العراق، والتي تعد خطوة ايجابية ومؤثرة بشكل غير مباشر في تحقيق الاستراتيجية الأمريكية في العراق[21].

فضلا عن ذلك وجود عامل مهم ومؤثر في الاستراتيجية الأمريكية وهو مجلس الأمن، والذي عد من الداعمين للاستراتيجية الأمريكية في العراق وذلك عن طريق منحها الغطاء الشرعي والسياسي لعملياتها، ومن خلال إصداره القرارات الداعمة لاستراتيجيتها، حيث يعد مجلس الأمن من أهم المتغيرات الدولية الايجابية التي تدعم الاستراتيجية الأمريكية في العراق[22].

المبحث الرابع: المشاهد المستقبلية للأستراتيجية الأمريكية في العراق

هناك ثلاثة مشاهد رئيسة للاستراتيجية الأمريكية في العراق، وهي تراجع الاستراتيجية الأمريكية، ونجاح الاستراتيجية الأمريكية، إضافة الى استمرار الوضع الراهن، وكالاتي:

المطلب الأول: تراجع الاستراتيجية الأمريكية في العراق

ان الولايات المتحدة الأمريكية أخفقت في تحويل العراق الى انموذج للرخاء والديمقراطية يحتذى به في المنطقة العربية، إضافة الى أن التكاليف المتزايدة للغزو الأمريكي للعراق واحتلاله هي الاخرى اجهدت الاقتصاد الأمريكي. وخصوصاً الأهداف الاقتصادية للولايات المتحدة في العراق، حيث لاتوجد دلالات ايجابية لانجاحها، وخاصة اذا ما وضعنا امأمنا جملة اعتبارات منها انهيار الحلقات المتواضعة بالاقتصاد العراقي وتدمير البنية التحتية للاقتصاد العراقي.

إن الولايات المتحدة الأمريكية أخفقت في تحويل العراق الى انموذج للرخاء والديمقراطية

(20) نورهان الشيخ، سياسة روسيا الاتحادية ازاء الشرق الاوسط، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، لندن، العدد13، كانون الثاني/1998، ص ص10–11.

(21) دور الصين المتصاعد في عالم السياسة، قراءات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام، القاهرة
. www.ahram.org.eg

(22) عبد السلام بغدادي، مجلس الامن والحقبة الأمريكية وضرورة الرقابة القانونية، اوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد87، ايلول/2001، ص2.

ان العمل بالخصخصة، والتي تعني تحويل جانب كبير من القطاع العام الى القطاع الخاص، يتطلب وجود قطاع خاص وطني الى جانب قطاع خاص وافد حتى تقوم ركيزته المادية والمؤسساتية وهذا الامر يتعذر في العراق، اذ لا يوجد قطاع خاص عراقي يتمتع بقدرات مالية وتقنية، ولا توجد فرص مؤاتية لجذب المستثمرين الاجانب ليستوفي جانباً من الخصخصة بسبب الفساد الاداري والمالي، وعليه ستبقى العوامل السياسية مؤثرة في الجانب الاقتصادي.

ان الاستراتيجية الأمريكية في العراق قد عجزت عن تحقيق التوافق السياسي اللازم في العراق، اذ انها تشير الى انها قد تراجعت نتيجة تلك المؤشرات، والتي ادت انعكاساته السلبية على العراق.

المطلب الثاني: نجاح الاستراتيجية الأمريكية في العراق

ان الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد ان السيطرة على العراق ونجاحها وفق الاسلوب الذي اعتمدته سيؤثر في بقية دول منطقة الشرق الأوسط والعالم. حيث عملت على بناء نظام سياسي في العراق وتقنينه لاضفاء الشرعية عليه والحصول على الاعتراف الخارجي والسيطرة الفعلية على النفط العراقي وصولا الى التحكم في حجم الانتاج العالمي من النفط، فضلا عن الارباح الكبيرة التي حصل عليها المجمع الصناعي ـ العسكري الأمريكي نتيجة عمله في العراق بحجة اعادة اعماره.

تعد هذه الوقائع من أهم المؤشرات التي تؤكد نجاح الاستراتيجية الأمريكية في العراق، فالولايات المتحدة الأمريكية استطاعت ان تهيمن على المنطقة بكاملها بعد ما كان العراق يمثل المشكلة الأساس التي تحول دون استكمال الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها وسيطرتها على المنطقة، فالتخطيط الاستراتيجي الأمريكي يقوم على تحويل العراق الى قاعدّة اقليمية محورية للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، اذ انها نجحت في اقامة قواعد عسكرية في العراق.

ان الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت في العراق استكمال مخططها في منطقة الشرق الأوسط من حيث توسيع رقعة الوجود العسكري الأمريكي والحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية، فضلا عن الحفاظ على أمن حليفتها الاستراتيجية اسرائيل بسيطرتها الكاملة على ثروات المنطقة وعلى الطرق الرئيسة في الشرق الأوسط. واجمالا فان الاستراتيجية الأمريكية في العراق، تشير بنجاح الولايات المتحدة واستراتيجيتها في العراق خاصة والمنطقة عموما.

المطلب الثالث: استمرار الوضع الراهن

ان استمرار الوضع الراهن لغاية انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2020، واعادة التفكير الاستراتيجي الأمريكي في العراق وعلى الأصعدّة كافة سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وذلك بسبب تزايد مؤشرات الاخفاق الأمريكي في العراق فضلا عن ان الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تعيد النظر في استراتيجيتها نتيجة للضغوطات الكبيرة والمتزايدة كالضغوطات الداخلية الأمريكية والخارجية ومنها الدولية والاقليمية. اذ ان الاستعداد للخروج هو امر استبعدته الإدارة الأمريكية، وخاصة في اكثر المناطق استراتيجية في العالم، فالوجود العسكري الأمريكي في العراق والمنطقة يؤمن لها تحقيق أهدافها طويلة الامد عبر استخدام سريع ومؤثر لقواتها الضاربة في المنطقة وبالاعتماد على حليفتها الاستراتيجية (اسرائيل) التي ستصبح ـ فيظل تحقيق نظام الشرق الأوسط الجديد ـ دولة ذات حظوة اقتصادية وسياسية. وان استمرار بقاء القوات الأمريكية في العراق الى حين تحقيق أهدافها كاملة.

ان الاستراتيجية الأمريكية تسعى الى بقاء قواتها في العراق واحراز النصر وبذلك فأن من الضرورة بقاء الامر على ماهو عليه دون الاكتراث بالنتائج، ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان ادارة الرئيس (ترامب) ومن معه من المحافظين الجدد يؤكدون استمرار الوضع الراهن مع تغييرات تكتيكية يمكن ان تحقق الولايات المتحدة أهدافها من خلالها، ومن ثم تحقيق الأهداف الأمريكية كاملة.

الخاتـمــة:

تهدف الاستراتيجية الأمريكية في العراق الى احتوائه والسيطرة على ثرواته النفطية. بالإضافة الى السعي في تنفيذ استراتيجيتها وأهدافها في اقامة نظام سياسي موالٍ لها وكأداة تنفيذية لها، ودمج الاقتصاد العراقي بالاقتصاد الأمريكي ثم العالمي وجعله تابعاً لها وسيطرتها على النفط وتجارته على الصعيد العالمي، واستخدامه كوسيلة ضغط ضد الدول والقوى الكبرى الاخرى. وهناك عدّة متغيرات داخلية امريكية معرقلة لإستراتيجيتها في العراق ومنها الاقتصاد الأمريكي والرأي العام الأمريكي والحزب الديمقراطي، عدا المحافظين الجدد بوصفهم عاملا داعما ومساندا للإستراتيجية الأمريكية في العراق.

فضلاً عن المتغير الخارجي والذي يعتمد تأثيره على درجة التقاء مصالحها القومية والسلوك الأمريكي في العراق، وبالتالي فاذا كانت هناك دول مع الاستراتيجية

الأمريكية ومؤيدة لها، فان دولاً اخرى غير ذلك. اما اقليميا فهناك دول تؤثر على الاستراتيجية الأمريكية في العراق وتعد عاملا كابحا لهذه الإستراتيجية وهذا يعتمد على نمط العلاقات الأمريكية وطبيعتها مع هذه الدول. وهناك دول تعتبر داعمة للاستراتيجية الأمريكية في العراق وتؤدي دورا محوريا ومؤثرا بشكل ايجابي مثل (اسرائيل) بحكم كونها الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب:

1 - آندريه بوفر، مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة اكرم دبري والهيثم الانو، دار الطليعة، بيروت 1968 ط1.

2 - عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 2005.

3 - كميل منصور، الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل العورة الوثقه، ترجمة نصيرة مروه، مؤسسة الدراسات الفلكية، بيروت، شباط 1996.

4 - لهيب عبد الخالق، بين انهيارين، الاستراتيجية الأمريكيه الجديدة، الاهلية للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2003.

5 - محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجيه، مكتبه النهضه العربية، القاهره، ط 1، 1989.

6 - محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بيت الحكمة، بغداد، 2002.

ثانياً: البحوث والدراسات:

1 - أنور سعيد الحيدري، الولايات المتحدة وحوارها الاسترتيجي مع العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2020، https://www.hcrsiraq.net/969/2020/09/23/

2 - أنور سعيد الحيدري، الولايات المتحدة وحوارها الاستراتيجي مع العراق قراءة في نتائج الجولة الثانية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2020، https://www. hcrsiraq.net/969/2020/09/23/

3 - تميم حسين الحاج محمد التميمي، تحديات الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد احداث (11) ايلول، مجلة دراسات عراقية، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد (4)، بغداد، 2006.

4 - زيود العمر، مستقبل العراق في الاستراتيجية الأمريكيه الجديدة، 18 يناير، 2007. www. elaph.com.

5 - سامح راشد، العراق المحتل ... تفويض الدولة والنظام، مجلة السياسة الدولية، العدد (164)، 2006.

6 - مارك وابرا، دراسة عن قوة اللدين اليهودي في الولايات المتحدة، ترجمة، محمد عبد اللطيف حجازي، بحث منشور على الانترنيت WWW.google.com.

7 - نايس مصطفى خليل، الرئاسة كمؤسسة لصنع السياسة الخارجية الأمريكية، السياسة الدولية، العدد 127، 1997.

8 - نورهان الشيخ، سياسة روسيا الاتحادية ازاء الشرق الأوسط، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، لندن، العدد13، كانون الثاني/1998.

ثالثاً: التقارير:

1 - التقرير الاستراتيجي الخليجي 2001 ـ 2002، وحدة الدراسات. دراسات الخليج للصحافةو الطباعة والنشر ـ الشارقة، يناير، 2002.

2 - التقرير الاستراتيجي العربي 2003 – 2004، مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية الاهرام، 2004.

رابعاً: النشرات:

1 - ازهار عبد الكريم الشيخلي، تضاؤل دور الأحزاب الأمريكيه:الأسباب والنتائج، اوراق امريكيه، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (83) 2001.

2 - عبد السلام بغدادي، مجلس الأمن والحقبة الأمريكية وضرورة الرقابة القانونية، اوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد87، ايلول/2001.

3 - كوثر عباس الربيعي، جديد الإدارة الأمريكيه. (مكتب الدفاع عن الوطن). اوراق اميريكيه، مركز الدراسات الدولية بغدادا، العدد (89) السنة الثالثة ـ ت1/2001.

خامساً: المقالات:

1 - زبور العمر، مستقبل العراق في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، 18/يناير/2007، www. elaph.com.